

٢٩
٥٠٠
٥٠٠
٥٠٠

(بناء الجملة الفعلية في ضوء علم اللغة المعاصر)

امداد

عبدالرحيم رفــــــوان

(بكالوريوس في اللغة العربية / جامعة اليرموك ١٩٨٠)

(دبلوم تربية / جامعة اليرموك ١٩٨١)

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في
جامعة اليرموك ، تخصص
لغة عربية - لغة
ونحو

لجنة المناقشة

- | | | |
|--------|-------------------------------|----------|
| رئيساً | ١ - الدكتور علي الحميد | "المشرف" |
| عضوا | ٢ - أ.دكتور ابراهيم السامراشي | |
| عضوا | ٣ - الدكتور خليل عمايرة | |

جامعة اليرموك

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

دائرة اللغة العربية وآدابها

-(بناء الجملة الفعلية في ضوء علم اللغة المعاصر)-

رسالة ماجستير

امسداد

عبدالرحيم رضوان
٥١٦٦

اشرف السدكتور

علي الحميد

جرد

١٩٨٧

مقدمة :

تُعرف اللغةُ بمعناها العامِ بِأَنَّها ظاهرةٌ اجتماعيةٌ ثقافيةٌ مكتسبةٌ ووجدت للتواصلِ والتفاهمِ بينَ بنيِ البشرِ . وهي وسيلةُ الإنسانِ للتعبيرِ عن فكرهِ وحاجاتِهِ وأغراضِهِ . والأصواتُ اللغويةُ وسيلتها لتحقيقِ هذه الغايةِ . إذ تنتظمُ الأصواتُ بعضها ببعضٍ لتشكلَ وحداتٍ أو عناصرَ أكبرَ هي المفرداتُ أو الوحداتُ الصرفيةُ من اسمٍ وفعلٍ وحرفٍ ، وترتبطُ هذه الوحداتُ معاً بنظامٍ دقيقٍ لتشكلَ جملاً تكونُ بدورها صوراً لفظيةً للفكرةِ ، أو أجزاءً من الكلامِ المفيدِ ذي المعنى المُعتبرِ وهو الغرضُ الأساسيُّ من اللغةِ .

وعلى الرغمِ من أن الجملةَ هي وحدةُ الكلامِ الرئيسيةُ ، وموضوعُ الدرسِ النحويِّ ، لأنَّ النحوَ إنما يُعنى بالكلمةِ المؤلفةِ معَ غيرها في عبارةٍ أو جملةٍ ، فإنها لم تُحظْ بدراسةٍ مستقلةٍ (١) ، معَ الزمنِ الطويلِ الذي مرَّ على الدرسِ النحويِّ ، بل لم يعرضَ لها السُّنَّةُ إلا حينَ يعرضونَ للبحثِ في موضوعٍ آخرَ ، لأنهم قصرُوا دراساتهم على الحركاتِ الإعرابيةِ التي تظهرُ على أواخرِ الكلماتِ ومحاولةِ تبريرها وشرحِ علليها وأسبابها ، وبيانِ العاملِ فيها . والبحثُ في الجملِ من حيثُ بناؤها وطريقةُ تأليفها وعلاقتهاُ بالكلماتِ ببعضها هي أهمُّ مباحثِ الدراسةِ اللغويةِ في نظرِ اللغويِّ الحديثِ .

ويأتي اختياري لهذا البحثِ محاولةً لدراسةِ الجملةِ الفعليةِ العربيةِ دراسةً مُستقلةً محاولاً الاستفادةَ من الآراءِ النحويةِ المختلفةِ ، والتي سارت في اتجاهاتٍ مختلفةٍ لم يخلُ أيُّ منها من اختلافٍ في وجهاتِ النظرِ وتعسفٍ في تفسيرِ الأحكامِ أحياناً . ومن هنا فسيكونُ البحثُ الذي نسعى إليه حاوياً لكثيرٍ من الأصولِ النحويةِ البصريةِ ، والكوفيةِ ، والبلاغيةِ وذلك بالرجوعِ إلى هذه الأصولِ في مظانها ، بعدَ الرجوعِ إلى المصادرِ التي بنى عليها السُّنَّةُ دراساتهم ، وفي مقدمة ذلك القرآنُ الكريمُ ،

١ - صحيح ان النحويين قد تعرضوا لدراسة قضايا تركيبية مختلفة مثل : الرتبة والتنظام والمطابقة وغيرها ، غير ان هذه الدراسات لم تكن مستقلة .

إضافة إلى محاولة الافادة ما استطعت من النظريات اللغوية الحديثة ، إذ إن من الضروري إيجاد توافق بين منهج الدراسة اللغوية عندنا ، وما بلغه الدرس اللغوي الحديث من آفاق .

وتعود صِلتي بهذا البحث إلى صيف عام ١٩٨٢ حيث كنت قد سَجَلت مساق "البحث اللغوي" مع أستاذي الدكتور خليل عمايرة بعنوان "بناء الجملة في ديوان تميم ابن مقبل" فأعجب به أستاذي وشجعتني على مواصلة البحث فيه ، غير أنني قد عمّمت هذا البحث من جهةٍ وخصّته من جهةٍ أخرى ، فقد قصرت البحث فيه على الجملة الفعلية دون الاسمية ، وذلك لأن الجملة الفعلية هي نواة الدراسة اللغوية للجملة العربية ، كما أنني عمّمتها لتشمل الجملة الفعلية بشكل عام ، لئلا يظل البحث مقتصرًا على دراسة الجملة عند شاعرٍ بعينه ، ومن هنا جاء العنوان الجديد لامطاء البحث مزيداً من العمق والشمولية .

وتتفح هذه الدراسة في أربعة فصولٍ وتمهيد ، تناولت في التمهيد الأسس المنهجية التي أقام عليها النحاة دراساتهم ، مع مقارنتها بمشكلاتها في علم اللغة الحديث ، وأهم هذه الأسس هي نظرية التعليل ، والعامل النحوي ، والاهتمام الزائد بالحركة الإعرابية ومحاولة تبريرها مع إلقاء بعض الضوء الموجز على الدراسات اللغوية الحديثة ، تاريخاً وتطوراً ، وبخاصة نظرية تشومسكي في النحو التحويلي وتناول الفصل الأول الجملة والفرق بينها وبين الكلام عند النحاة ، والمحدثين . وعناصر الجملة الرئيسية من مُسندٍ ومُسندٍ إليه وعلاقة الإسناد وانقسام الجملة العربية إلى اسمية وفعلية وشرطية وظرفية ، والأسئلة التي بُني عليها هذا التقسيم ، وحشد آراء المحدثين . مُحددًا موقفني من كل رأي ثم تقسيم الجملة إلى صفري وكبرى ، وذات الوجه الواحد وذات الوجهين .

أما الفصل الثاني ، فيتناول الفعل وتعريفه ، وعلاقته بالزمن وتحديد ضوابط الفعلية المعنوية واللفظية ، واجراء هذه الضوابط على بعض المفردات التي ذهب بعض النحاة إلى فعليتها كنعم وبئس وحبدا ولا حبدا وصيقتي التعجب ، وخلا وعدا وحاشا لإخراجها من هذه الدائرة واعتبارها خوالفاً ، وبالتالي إخراج هذه الأساليب من

الجملة الفعلية ، والنظر إليها على أنها من قبيل الأساليب الإنشائية الثابتة .

وفي الفعل الثالث تناولت الفاعل ، تعريفه والفرق بينه وبين المبتدأ ، وخلصت إلى أن شمة فروقا وظيفية بين المبتدأ والفاعل ، وهي فروق أشار إليها النحاة ، إضافة إلى الفروق المعنوية ، ثم مطابقة الفعل للفاعل من حيث الجنس والعدد ، وما يعرف بلغساسة "أكلوني البراغيث" ويناء الفعل للمجهول ونائب الفاعل ، ووقوع الفاعل ونائبه جملة أو مصدرا مؤولا .

أما الفعل الرابع والأخير ، فقد تناول المفعول به وتعرفه وموقعه ، وتقديمه وتأخيريه ، وحالات هذا التأخير ، وحذفه ، والجملة غير الإسنادية ، والقيمة الدلالية للفتحة ، لتطبيق ذلك على أساليب الإغراء والاختصاص والتحذير والمنصوب على المدح والذم والمفعول معه والتداء .

ثم الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع .

وبعد ،

فإنني أعلني يقين بآن دراستي هذه وإن كانت محاولة للإتيان بتفسير جديد ، فإنها شأنها شأن غيرها من الدراسات ، ليست أكثر من محاولة ، من مخلص للمربية ومعجب بها ، أملا أن تكون محاولتي هذه على الطريق السليم ، وأن أكون قد وفقت في الجمع بين أمرين مهمين في الدراسة اللغوية هما الأصالة والتجديد .

ولا أنسى أن أتقدم بوافر الشكر لأستاذي الدكتور علي الحمد الذي لم يأل جهداً في تقديم العون والمساعدة كان نتيجتها هذا البحث المتواضع ، كما أخصم بالشكر أستاذي الفاضل الدكتور خليل عمارة والدكتور محيي الدين رمضان ، لما قدماه لي من نصح وإرشاد .

انـــــــبـــــــد

تمهيد

لَيْسَ بَيْنَ أَيْدِينَا مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ النَّحْوِيَّةِ السَّابِقَةِ عَلَى كِتَابِ سَيَّبِيهِ مَا يُوضِّحُ
طَبِيعَةَ الْمَنْهَجِ الَّذِي سَلَكَهُ النَّحَاةُ قَبْلَهُ سِوَى إِشَارَاتٍ يَسِيرَةٍ ، نُقِلَتْ لَنَا مِنْ كِتَابِي
(الاکمال) و (الجامع) لعيسى بن عمر الشافعي (- ١٤٩هـ) تُشِيرُ إِلَى يُسْرِ مَنْهَجِ
الكتابين وسهولة أسلوبهما وخلوهما من كسَلِ تَفْقِيهِدٍ ، يَقُولُ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ
- رَحِمَهُ اللَّهُ - مُشِيرًا إِلَى ذَلِكَ : (١)

بَطَّلَ النَّحْوُ جَمِيعًا كُلَّهُ غَيْرَ مَا أَحَدَثَ عَيْسَى بْنُ عُمَرَ
هُمَا بَابَانِ صَارَا جِزْمَةً وَأَرَاخَا مِنْ قِيَاسٍ وَنَظَرٍ

وبإتعام النَّظَرِ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ يُمكنُ أَنْ يُسْتَشْفَى مِنْهُمَا أَنَّ مَا أَصَابَ الدِّرَاسَةَ
النَّحْوِيَّةَ مِنْ تَأَثُّرٍ بِالْفَلَسَفَةِ وَالْمَنْطِقِ قَدْ وَقَعَ فِي الْفَتْرَةِ الَّتِي تَلَتْ الْكُتَابَيْنِ ، الْأَمْرَ الَّذِي
يُمْكِنُنَا مَعَهُ أَنْ نَعُدَّ كِتَابَ سَيَّبِيهِ - عَلَى الرَّغْمِ مِمَّا لِلْمَنْطِقِ مِنْ أَثَرٍ فِيهِ - مَرَحَلَةً
وَسَطَى بَيْنَ بَدَايَةِ التَّأَثُّرِ وَتَغْلُفِهِ فِي الدِّرَاسَةِ النَّحْوِيَّةِ .

وَقَدْ بَدَأَ الدَّرْسُ النَّحْوِيُّ بِالتَّضَمُّجِ مِنْذُ نَهَايَةِ الْقَرْنِ الثَّانِي الْهَجْرِيِّ وَمُطْلَعِ
الْقَرْنِ الثَّلَاثِ فِي الْبَصْرَةِ الَّتِي كَانَتْ مَنْشَأَ عَدَدٍ مِنَ الْعُلُومِ يَتَّصِلُ مَعْظَمُهَا بِالدِّينِ كَالْفِقْهِ
وَعِلْمِ الْكَلَامِ وَالْحَدِيثِ (٢) ، وَرَافَقَ هَذِهِ الْعُلُومَ نَهْضَةٌ فِكْرِيَّةٌ قَادَتْ الْمَشْتَغَلِينَ بِهَا إِلَى
تَحْكِيمِ الْعَقْلِ وَالْمَنْطِقِ وَالْإِحْتِجَاجِ بِهِ فِي شَرْحِ الْفُضَايَا وَتَوْضِيحِ الْأَسْبَابِ ، بَلْ إِنَّهَا جَعَلَتْ

١ - أبو بكر الزبيدي / طبقات النحويين واللغويين ، ص ٤٢ ؛ تحقيق محمد أبو الفضل
إبراهيم القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٣م ، وانظر : أبو الطيب
اللغوي / مراتب النحويين ، ص ٤٦ ، ٤٧ ؛ تحقيق محمد أبو
الفضل إبراهيم . - ط ٢ ، القاهرة : دار النهضة مصر للطبع
والنشر ، ١٩٧٤م ، القفطي / انباء الرواة ، ج ٢/٣٧٥ ، تحقيق
"محمد أبو الفضل إبراهيم" . - القاهرة : مطبعة دار الكتب
المصرية ، ١٩٥٢م .

٢ - عفيف دمشقية / تجديد النحو العربي ، ص ١٥٨ - ١٥٩ - بيروت : معهد الانماء العربي
١٩٧٦م .

العقل وأحكامه فوق جميع الاعتبارات . (١)

وكان لنشوء النحو في كنف هذه العلوم جميعاً أثرٌ في فقدته عنصر الوحدة وهو أهم العناصر التي يتحقق بها اتساق نتائج أي بحث علمي ، لأن المنهج الذي اتبعه النحاة كان (٢) مزيجاً غريباً من مناهج شتى ، أو لنقل إنه ركأم هائل من الشكافات المختلفة التي لم يجمع بينها غير عقول خصبة وعت معارف عصورها ، وتأثرت بالعديد من ألوانها مما ساعد على تنمية شخصية الباحث بدلاً من بلورة مادة البحث .

وكان لانتشار المعارف الفلسفية ، أيضاً ، وغرام الناس بها ومحاولة الباحثين أن يظهروا بمظهر العارفين بالفلسفة الاغريقية وتطبيق حدودها كان لهذا كله أثرٌ في تعميق تلك الدراسات .

وربما كان عجز النحاة عن مجاراة كتاب سيبويه ، واليأس من الإتيان بجديد في النحو عاملاً أخيراً في ذلك (٣) . ويكفي دليلاً على ما كان لعميل سيبويه من سحر وإعجاز اطلاقهم عليه اسم (قرآن النحو) وقول المازني في تمجيد : (من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد سيبويه فليستحي) . وقول السيرافي : (وعمل كتابه الذي لم يسبقه إلى مثله أحد قبله ، ولم يلحق به من بعده) . وكان المبرّد يقول لمن أراد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه : (هل ركبت البحر ؟) تعظيماً له واستمحاباً (٤) .

١ - مهدي المخزومي / الدرس النحوي في بغداد ، ص ٧٧ - بغداد - وزارة الاعلام .

١٩٧٤ م .

٢ - علي ابوالمكارم / تقويم الفكر النحوي ، ص ٢١٣ - بيروت . - دار الثقافة .

- د ت -

٣ - حسن مون ، / تطور الدرس النحوي ، ص ٦٠ - القاهرة : معهد البحوث والدراسات

العربية ١٩٧٠ م .

٤ - خديجه الحديثي / انظر سيبويه حياته وكتابه ، ص ٦٦ - ٧٤ - بغداد : وزارة

الاعلام ، ١٩٧٥ م .

وَقَدْ تَحَوَّلَتِ الدَّرَاسَاتُ النَّحْوِيَّةُ بَعْدَ كِتَابِ سَيَبَوِيهِ ، فِي غَالِبِهَا ، إِلَى مُجَرَّدِ شُرُوحٍ وَتَفَاسِيرٍ وَأَخْتَصَارَاتٍ لَهُ وَتَعْلِيقَاتٍ عَلَيْهِ وَجَمَعَ لَشَوَاهِدَهُ وَشَرَحَهَا (١) ، وَأَخَذَ النُّحَاةَ يَبْدُلُونَ مَجْهُوداً ذَهَنِيّاً جِبَاراً فِي الْإِسْتِنْبَاطِ وَالتَّفْرِيعِ وَالتَّقْسِيمِ ، وَتَوَلَّى سِدِّ الْفِكْرَةَ ، وَتَحْلِيلَهَا ، يَجِدُونَ فِي ذَلِكَ مَشْتَقّاً وَتَرْوِيضاً لِأَذْهَانِهِمْ بَعْدَ أَنْ ضَيَّقَ عَلَيْهِمْ أَمَامَ الْمَادَّةِ النَّحْوِيَّةِ ، فَصَارَ الدَّرْسُ النَّحْوِيُّ عَسِيراً عَلَى الْمُتَعَلِّمِينَ ، وَعَلَى آبْنَسَاءِ الْلُغَةِ أَنْفُسِهِمْ . وَمَنْ أَوْضَحَ الْأَمْثَلَةَ عَلَى مَا نَذَهَبُ إِلَيْهِ هَذَا الْمَثَالُ الَّذِي يَأْتِيهِ أَنْمُودِجاً صَارِخاً لِلتَّعْقِيدِ وَالتَّكْلِيفِ اللَّذِينَ لَا يَحْمِلَانِ غَرَضاً تَعْلِيمِيّاً مِنْ وَرَائِهِمَا وَهُوَ قَوْلُهُ (٢) : (ضَرْبُ الضَّارِبِ الشَّامِ الْقَاتِلُ مُحِبُّكَ وَأَدُّكَ قَاصِدُكَ مَعْجِبٌ خَالِداً فِي دَارِهِ يَوْمَ عِيدِهِ) .

وَرَوَى أَنَّ إِعْرَابِيّاً وَقَفَ عَلَى مَجْلِسِ الْأَخْفَشِ ، فَسَمِعَ كَلَاماً فِي النَّحْوِ ، فَحَارَ وَعَجِبَ وَأَطْرَقَ وَوَسَّسَ فَقَالَ لَهُ الْأَخْفَشُ : (مَا تَسْمَعُ يَا أَخَا الْعَرَبِ ؟) فَقَالَ : أَرَاكُمْ تَتَكَلَّمُونَ بِكَلَامِنَا فِي كَلَامِنَا بِمَا لَيْسَ مِنْ كَلَامِنَا (٣) .

وَأَنشَدَ الْأَخْفَشُ لِبَعْضِ الْعَرَبِ : (٤)

مَادَا لَبَقِيْتُ مِنَ الْمُسْتَعْرَبِينَ وَمَنْ	تَأْسِيسِ نَحْوِهِمْ هَذَا الَّذِي آبْتَدَعُوا
إِنَّ قَلْتُ قَافِيَةً فِي مَا يَكُونُ لَهَا	مَعْنَى يَخَالِفُ مَا قَاسُوا وَمَا صَنَعُوا
قَالُوا لَحَنَتْ وَهَذَا الْحَرْفُ مَنْخَفَسٌ	وَذَاكَ نَعْبٌ وَهَذَا لَيْسَ بِرْتَفِيعٌ

وَقَالَ آخِرُ (٥) :

تَفَكَّرْتُ فِي النَّحْوِ حَتَّى مَلَلْتُ	وَأَتَعَبْتُ نَفْسِي بِهِ وَالْهَسْدُنُ
وَأَتَعَبْتُ بِكِرّاً وَأَصْحَابَ _____	بَطُولِ السَّائِلِ مِنْ كُلِّ فَنٍّ
فَمَنْ عِلْمِهِ ظَاهِرٌ بَيِّنٌ _____	وَمَنْ عِلْمِهِ غَامِضٌ قَدْ بَطُنُ

١ - احمد مختار عمر/ البحث اللغوي عند العرب ، ص ٩٥- القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧١ م .
٢ - السيوطي/ الاشباه والنظائر ، ١٣٥/٣ وما بعدها ، تحقيق طه عبدالرؤوف سعد - القاهرة : مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٩٧٥ م

٣ - القفطي / انباه الرواة ، ج ٢ / ٤٢

٤ - المصدر السابق ، الموضع نفسه

٥ - المصدر نفسه ، ج ٣ / ٥٥

ويعود ذلك غالباً ، في رأيي ، لعاملين آثنين ، تندرج تحتهما عوامل أخرى كثيرة ، هما ظاهرة التعليل ، ونظرية العامل النحوي ، وسناقشهما هنا ، فسي شيء من الإيجاز .

١ - التعليل :

العلّة ، لغةً ، السببُ ، وفي المعجم (١) (هذه ملته أي سببه ، وفي المحكم ، وهذا علّة هذا أي سبب له . وفي حديث عائشة ، فكان عبد الرحمن يضربني بعلة الراحلة أي بسببها) . وهي اسم لما يتغير الشيء بحصوله ، مأخوذ من العلة وهي المرض ، لأن ذات المريض تتأثر به . وقيل مأخوذ من العلل بعد السهل ، وهو معاودة الماء للشرب مرة بعد مرة ، وسمي المعنى الذي شرع الحكم له بالعلّة ، إمّا لأنه يؤثر في الحكم فينقله من الأصل إلى الفرع الذي يوجد فيه ، وإمّا لأن المجتهد يعاود في إخراجها النظر بعد النظر (٢) .

ويُفرق أصحاب المذهب الظاهري بين العلة والسبب ، فالعلّة مندهم (٣) (اسم لكل صفة توجب أمراً ما إيجاباً ضرورياً . وهي لا تفارق المعلول البتة ، ككون النار علة الاحتراق أمّا السبب فهو كل أمر فعل المختار فعلاً لو شاء لم يفعله كغضب أدى إلى انتصار) .

أمّا العلة اصطلاحاً فيراد بها تفسير الظاهرة اللغوية والنفوذ إلى ما وراءها وشرح الأسباب التي جعلتها على ما هي عليه . ولا يقف الأمر عند الحقائق اللغوية فحسب ، بل يتجاوزها إلى المحاكمة الذهنية للمسائل اللغوية .

ويغزو كثير من الدارسين ظهور مبدأ التعليل في النحو العربي إلى تأثر

- ١ - تاج العروس ، مادة (علل) ، ج ٢ / ٣٢ وما بعدها .
- ٢ - محمد مصطفى شلبي / اصول الفقه الاسلامي ، ص ٢٢٠ - بيروت - دار النهضة العربية ، ١٩٧٨ م .
- ٣ - محمد مبيد / اصول النحو العربي ، ص ٥٨ - القاهرة - عالم الكتب ، ١٩٧٣ م .

الدراسات اللغوية والنحو العربي بالمنطق اليوناني . الذي طبع الدرس النحوي منذ فجر حياته (١) ولعل أبرز جوانب هذا التأثير هو سيادة مبدأ التعليل في البحوث التي تناولتها هذه الدراسات لأن المعرفة عند المناطق تعتمد على العلة . بل إن المعرفة الموضوعية إنما هي معرفة بالعلل (٢)

إن وجود التعليل دون أن يكون ثمة أدلة تؤيده ، لا يكفي دليلاً قاطعاً على هذا التأثير لأن النحو ربما كان متأثر بالدراسات الإسلامية كالحديث وعلم الكلام والفقه ، والتي رافقتها جميعاً بلفظة فكرية قادت المشتغلين بها إلى تحكيم العقل والاحتجاج به في شرح القضايا المعضلة وبيان أسبابها . إضافة إلى ما أصاب العقل العربي من رقي ، ولا سيما بعد اتساع حلقات التعليم ، وما يستتبع ذلك من حاجة إلى الإقناع بالحجج والبراهين العقلية ، وبخاصة بعد أن غدت تلك الحلقات محافلاً للمناظرة العلمية إلى جانب كونها أنديّة للمحاضرة ونشر العلم والثقافة (٤) . إضافة إلى إحساس اللغويين اللاحقين بأن النحو من حيث الوصف والتفصيل قد نضج وأستوى عوده ، فذهبوا إلى تعليل مسائله وقواعده .

وقد كان للنحو أصولٌ شبيهةٌ بأصول الفقه ، كما تطلع إلى الأمور الغيبية شأن علم الكلام (٥)

- ١ - أنظر : مهدي المخزومي / مدرسة الكوفة النحوية ومنهجها في دراسة اللغمة والنحو ، ص ٣٥٦ - ط ٢٠ - القاهرة : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٩٥٨ . ومازن المبارك / النحو العربي : العلة النحوية ، ص ١١٦ - ط ٢٠ - بيروت : دار الفكر العربي ، ١٩٧٤ وعبد الأمير محمد أمين الورد / منهج الاخفش الاوسط في الدراسة النحوية ، ص ٢٠١ - ط ١٠ - بيروت : مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ١٩٧٥ . وعبد الراجحي / النحو العربي والدرس الحديث ص ٦١ - ١٠٥ - بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٧٩ . ومحمد حسين آل ياسين / الدراسات اللغوية عند العرب ، ص ٣٧٢ وما بعدها - بيروت : منشورات مكتبة لبنان ، ١٩٨٠ م .
- ٢ - فؤاد حنا ترزي / في اصول اللغة والنحو ، ص ١٣١ - بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٦٩
- ٣ - عبد الراجحي / النحو العربي والدرس الحديث ، ص ٧٨ .
- ٤ - مازن المبارك / النحو العربي : العلة النحوية ، ص ١١٦ .
- ٥ - عفيف دمشقية / تجديد النحو العربي ، ص ١٤٦ وما بعدها .

وبدا التعليل في النحو عفويًا يتخذه المعلم وسيلةً لفهام الطالب وتمكينه من لغته ، وكان تعليلًا لغويًا أكثر منه منطقيًا. فقد اعتمد الخليل في تعليقه على حس اللغوي وما نطقت به العرب في بيان العلة ، ولم تكن ملته موجبة، ولولا ذلك لما كان هناك وجه لتعدد العلل في تعليل الأمر الواحد (١). ولما قال الخليل بن أحمد - رحمه الله - متواضعاً (٢) (فإن سح لغيري علة لما ملته من النحو هي البق مما ذكرته بالمعلول ، فليات بها) على أن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد. وإنما تحوّل التعليل إلى صناعة فكرية ، وسيطر على الجو العام للدرس النحوي ، وراح ينمو ويتسع حتى فدت دراسة النحو دراسة عقلية بحتة نابعة من العقل البشري الذي من طبيعته التساؤل عن الأسباب الكامنة وراء أية ظاهرة مهما كان نوعها ، ومن ثمّ طموحه إلى تفسيرها وإخصامها لأحكام منطقتها (٣).

فكل حكم نحويّ يعلل ، وكل ظاهرة نحوية لا بُد لها من علة عقلية ، ولم يكتفوا بالعلل القريبة ، بل ذهبوا يفوصون في كوامن العلل وخفاياها . وأخذ كل نحويّ يستنبط عللاً جديدةً بحسب مقدرته على البرهان وتوضيح الأدلة ، فتطوّرت العلة وأسست أبعادها، من تعليمية وهي التي يتوصّل بها إلى تعلم كلام العرب إلى قياسية وجدلية نظرية (٤). وبذلك انفتح باب العلل أمام النحاة ، وأخذ كل حاذق منهم يجلب إليه كل ما يستطيع من غرائب ونوادير ولم يقفوا بها عند حدّ الأحكام الظاهرة، بل تجادلوا طويلاً مفضين في جدلهم إلى فروض ذهنية (٥). فإن عجزوا من إيجاد ملّة لظاهرة ما من ظواهر اللغة كانت لديهم علتهم التي لا تخونهم وهي السماع . حتسّن قال بعضهم (٦) (إذا عجز الفقيه عن تعليل الحكم قال : هذا تعبدي، وإذا عجز النحويّ منه ، قال : هذا مسموع) وليتّهم أكتفوا بهذه العبارة في كلّ المواضع ، لأنّها

- ١ - عفيف دمشقية / تجديد النحو العربي ، ص ١٥٩
- ٢ - الزجاجي / الايضاح في علل النحو ، تحقيق مازن المبارك ، ص ٦٦ - ط ٣ - بيروت : دار النفائس ، ١٩٧٩م
- ٣ - عفيف دمشقية / تجديد النحو العربي ، ص ١٥٩
- ٤ - الزجاجي / الايضاح في علل النحو ، ص ٦٤ وما بعدها .
- ٥ - شوقي ضيف / مقدمة الايضاح في علل النحو ، ص ب٦٥ .
- ٦ - السيوطي / الاقتراح في علم اصول النحو ، ص ٤٧ ؛ تحقيق احمد محمد قاسم . - ط ١ - القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٩٧٦م

من مظاهر الدراسة اللغوية النقية .

وقد نمت هذه الظاهرة وتطورت منذ نشوء النحو ، وربما لا يبلغُ بي الشطط حدًا بعيداً إذا زعمتُ أنَّ التعليلَ كان قديماً قِدمَ النحوِ نفسه . فقد رويَ أنَّ (١) (أ و ل من بعج النحو ومدَّ القياس و شرح العلل عبد الله بن ابي اسحق ، وكان معه أبو عمرو ابن العلاء ، وكان ابنُ أبي اسحق أشدَّ قياساً ، وكان أبو عمرو أوسعَ علماً بكلام العرب ولغتها وغريبها) .

وانصرف قومٌ إلى التآليف في هذا العلم . حتى بلغَ عددُ المصنّفات عدداً يصعبُ حصره ومن أشهرِ المؤلفاتِ التي كُتبت في هذا العلم (الايضاحُ في علل النحو) للزجاجي (٥٣٣٧هـ) ، إضافةً إلى عددٍ كبيرٍ من المؤلفات (٢) .

ولم يقتصر البحثُ في العلل على هذه المؤلفات فحسبُ ، وإنما تعدّاهما ليدخلَ جميعَ كتبِ النحو أبوابها وفصولها . واستطاعتْ هذه العللُ بما لها من اغراء أن تستحوذَ على عقليّة النّحاة ، وتستنفذَ كثيراً من طاقاتهم وتتغلغلَ في المسائل النحويّة ، كلبيةً كانت أم جزئيةً . وتصيرَ النمطُ المميّزَ والطابعُ المهيّامُ لثقافة العصرِ وانتاجه (٣) .

١ - القفطي / انباه الرواة ، ج ٢ ص ١٠٥ .

٢ - من أشهر هذه المؤلفات : علل النحو ، لابي عثمان المازني . والعلل في النحو لمحمد بن المستنير المعروف بقطرب ، وعلل النحو للكدة الاصهاني . وشرح علل النحو لاحمد بن محمد المهلبي ، والبرهان في علل النحو لابن عبدوس الكوفسي وعلل النحو للوارق والعلل في النحو لهارون الحايك ، والمختار في علل النحو لابن كيسان ، والنحو المجموع على العلل لمبرمان . انظر : القفطي / انباه الرواة / ج ٢ / ٣١٠ ، ج ٣ / ١٦٥ ، ٢١٩ ، ٣٥٩ ، السيوطي / بغية الوعاة ج ١ / ٥٩ . ٢٨٨ ، ٤٦٣ ، ج ٢ / ٤٣ ، تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم ، ط ١ - القااهرة : مطبعة الباهي الحلبي وشركاه ، ١٩٦٤م .

٣ - حسن عون / تطور الدرس النحوي ، ص ٧١ .

وأصبح الابتعادُ عن العِلل منقمةً للنحوي يُدَمُّ بها ، على علمه الواسع ،
كما كان الحالُ بالنسبة للكسائي ، يقول أبو الطيب اللغوي: (١) (ولولا أن الكسائي
دنا من الخلفاء فرفعوا من ذكره لم يكن شيئاً ، وعلمه مختلطٌ بلا حجج ولا عِلل
وهو على ذلك أعلم الكوفيين بالعربية والقرآن وهو قدوتهم وإليه يرجعون) .
ونظرةٌ عجلَى في كتب أبي البركات الأنباري وغيره كفيلاً بأن ترينا ذلك الاغراق في
التعليل حتى لتختفي الظاهرة اللغوية ، أحياناً ، أمام ذلك الركام الهائل من
التعليلات .

ومن أوضح الأمثلة على ذلك ما ذكره الزجاجة معلقاً سبق الكلام للاعراب وهو
قوله (٢) : " ألا ترى أننا نقول إن السواد عرض في الأسود ، والجسم أقدَم من العرض
بالطبع والاستحقاق ، وأن العرض قد يجوز أن يتوهم منفصلاً عن الجسم والجسم باقٍ ،
فنقول : إن الجسم الأسود قبل السواد ، ونحن لم نَرَ الجسم الأسود خالياً من السواد
الذي هو فيه ، ولا رأينا السواد قط عارياً من الجسم بل لا يجوز رؤيته ، لأن
المرشيات إنما هي الاجسام الملونة ، ولا تدرك الالوان خاليةً من الاجسام ، ولا
غير ملونة ، ولم نَرَ الأسود ههنا جسمًا سودَّ بحضرتنا ، بل ما شوهد كذلك من الاجسام
وكذلك القول في الابيض والاحمر وما الى ذلك " .

ويتضح من تعليل الزجاجة السابق المنطق كلَّ الوضوح . وهو منطق لا يفيد
معرفة بكلام العرب ، وإنما هو رياضة ذهنية ليس أكثر .

على أنه قد ظهرت بوادر للخروج على هذه النظرية ، فاتهمها بعضهم
بالضعف والتمحك فوقف المؤيدون يدافعون عنها ، قال صاحب المستوفي (٢) : (إذا
استقرت أصول هذه الصناعة ، علمت أنها في غاية الوثاقة . وإذا تأملت عليها ،

١ - أبو الطيب اللغوي / مراتب النحويين ، ص ١٢ وما بعدها .

٢ - الزجاجة / الايضاح في عِلل النحو ، ص ٦٨ .

٣ - السيوطي / الاقتراح في علم اصول النحو ، ص ١١٢

عرفت أنها غير مدخولة ولا مستسمح فيها . وأما ما ذهب إليه ففلة العوام من أن علل النحو تكون واهية وملتحة . واستدل لهم على ذلك بأنها أبداً تكون هي تابعة للوجود لا الوجود تابعاً لها . فبمعزل عن الحق) .

ودافع ابن جنى عن العلل دفاعاً صريحاً في قوله (١) : (لا شك أن العسرب قد أرادت من العلل والأغراض ما نسبناه اليها . ألا ترى إلى اضطراب رفع الفاعل ونصب المفعول ، والجزم بحروفه ، والنصب بحروفه ، والجزم بحروفه ، وغير ذلك من التثنية والجمع ، والأضافة ، والنسب والتحقيق ، وما يطول شرحه) وذلك لأن (٢) (اللة إنما هداهم لذلك وجبلهم عليه لأن في طباعهم قبولاً له ، وانطواءً على صحة الوضع فيه) .

أما ابن مضاء القرطبي (- ٥٩٢ هـ) فقد قسم العلل إلى أول وشوان وشوالت ، والعلل الأول هي المقبولة عنده ، لأن بمصرفتها تحصل لنا المعرفة بكلام العرب المدرك منا بنظر (٣) فهي لخدمة النص اللغوي ، وتوضيح صحيحه من فاسده فنطق العرب واستقراء كلامهم هما أساس العلل النحوية المقبولة عنده ، كما أن النصوص الدينية هي أساس الأحكام الفقهية .

ودعا ابن مضاء إلى إسقاط العلل الشواني والشوالت من النحو لأمرين : الأول : أنها لا تفيد إلا أن العرب أمة حكيمة . فإذا قال قائل : لم رفع الفاعل ؟ قيل : للفرق بين الفاعل والمفعول . فإن قيل : فهلا عكست الحال فكانت فرقا أيضاً ؟ قيل : ما فعلوه أحزم ، وذلك أن الفعل لا يكون له أكثر من فاعل واحد ، وقد يكون له مفعولات كثيرة ، فرفع الفاعل لقلته ، ونصب المفعول لكثرتيه ، وذلك ليقل في كلامهم ما يستثقلون ، ويكثر في كلامهم ما يستخفون (٤) .

١ - السيوطي / الاقتراح في علم اصول النحو ، ص ١٣١ وما بعدها

٢ - المصدر السابق ، ص ١١٤

٣ - ابن مضاء القرطبي / الرد على النحاة ، ص ١٥١ ، تحقيق شوقي ضيف . - القاهرة : دار الفكر العربي .

٤ - انظر : ابن جنى / الخصائص ، ج ١ / ص ٤٩ ؛ تحقيق محمد علي النجار . - ط ٢ ، بيروت : دار الهدى للطباعة والنشر .

الثاني : أنّها تردُ لأمرٍ لا شأنَ لها باللفظة ، فهي إمّا أن تقطعَ تطع السائسل بعدَ العلقِ الأولى ، أو لسدِّ ضرورةٍ ذهنيةٍ مفتعلٍ أو فسطةٍ لا قيمةَ لها إطلاقاً (١).

وبهذا فقد قطعَ ابنُ مضاءٍ على النحاة أن يعللوا آيةً ظاهرةً لغويةً تعليلاً علمياً ، لأنّ ذلك لا يقعُ لهم ، لأنّها من عندِ الله (٢) ، ولذلك كان الخوضُ في المللِ والاجتهادُ فيها ، في رأيه حراماً ، وكانت تاويلاتُ النحاةِ وتقديراتُهُم لما ظنّوه محذوفاً من الكلامِ ولا سيّما ما كانَ في القرآنِ حراماً ، لأنّ الرسولَ عليه السلامُ يقولُ : (من قال في القرآنِ برأيه فأصابَ فقد أخطأ) ومقتضى هذا الخبرِ النهيُ ، وما نُهيَ عنه فهو حرامٌ ، إلّا أن يدلَّ عليه دليلٌ من الكتابِ والسنةِ ، ومما يدلُّ على أنّه حرامٌ عنده الاجماعُ على أنّه لا يُزادُ في القرآنِ لفظٌ غيرُ المُجمَعِ على اثباتِهِ ، وزيادةُ المعنى كزيادةِ اللفظِ ، لأنّ المعاني هي المقصودةُ ، والالفاظُ دلالاتٌ عليهما ومن أجلها (٣).

والواقعُ أنّ ما يُؤخذُ على النحاة ليس تعليلَ الظواهرِ اللغويةِ ، وإنّما الإندفاعُ إلى فلسفةِ النحو ، فالظواهرُ اللغويةُ لا تستعصي على التعليلِ ، ولكنّ بناءً تعليلها على أسسٍ نظريةٍ هو الذي يُؤخذُ عليهم (٤).

فالتعليلُ الذي نقبله لا يَمْنِي شَرَحَ الغايةِ التي وراءَ الظاهرةِ اللغويّةِ ، وإنّما يعنى وصفها وذكرَ خواصها ، لأنّ البحثَ العلميّ الحديثَ يعنى بالظواهرِ من حيث صفاتها فقط ، ولا يجعلُ من مهمّتهِ البحثِ في الهدفِ والغايةِ لأنّ البحثَ في غاياتِ الظواهرِ يخرجُ من نطاقِ الممكنِ إلى غيبياتٍ لا تُفيدُ موضوعَ البحثِ (٥).

-
- ١ - ابن مضاء القرطبي / الرد على النحاة ، ص ١٥١ وما بعدها
 - ٢ - مهدي المخزومي / مدرسة الكوفة النحوية ، ص ٢٦٧ .
 - ٣ - ابن مضاء القرطبي / الرد على النحاة ، ص ٩٢ وما بعدها .
 - ٤ - مهدي المخزومي / مدرسة الكوفة النحوية ، ص ٢٦٧ .
 - ٥ - محمد عبيد / اصول النحو العربي ، ص ١٦٦

Abstract

This thesis aims at studying the Construction of the Verbal Sentence in Arabic Language , it has been Put in an acknowledgment and four Chapters .

Throughout the acknowledgment, I tried to study the methods on which Arab Grammarians had based their Studies. and Compare it with the methods of the modern Linguistics theories trying to find out the defects that Linguists place on The Arab Studies .

I have taken two main Concepts which are the Justification and Regent . I explained that grammarians were ingested in these Concepts to Justify the Case ending, So they ignored the meaning.

In the 1st Chapter , I have Studied the sentence its meaning , and the difference between it the spoken Language, and also explaining its parts according to the Arab grammarians , Pointing out that some grammarians have divided the sentence into four parts, and studied the foundations on which the division was based on , Comparing it with the modern Linguistics.

I have also discussed the two main parts of the Arabic sentence, nomenal and verbal , Pointing out the form was the main feature in Arabic and the meaning was the main feature to the modern Linguistic , So I Considered the form and the meaning in the Classification .

In the 4th Chapter , I have Studied Verb, Its definition , its importance , and its spiritual and formal Controllers applying these Controllers to some of the words, about which Arab grammarians disagreed in their application, Such as praise, and blame , admiration , acceptance, and I classified them with Al-Kalifah.

In the third chapter I studied the Agent in Arabic grammar, its definition, and the difference between agent Subject, showing the basic differences between them I have also studied the cases in which the subject precedes the verb making a difference in the type of the sentence the most important cases are emphasis and contrastive.

In the fourth chapter I studied the object in terms of definition and importance, word-order (hysteron, proteron) and the purpose of that arrangement.

I also studied the concept of the attributive compound expressions in Arabic as in particularization, warning, instigation, voccetion, praise and blame.

- المحتوي -

رقم الصفحة		
٢٨ - ١		- التمهيد
٢١ - ٢٨	- الجملة .	- الفصل الاول
	- الجملة والكلام .	
	- عناصر الجملة	
	- اقسام الجملة :	
٢٥ - ٣١	عند النحاة	
٤٢ - ٣٥	عند المحدثين	
٤٢ - ٤٢	- تقسيم الجملة الى صغرى وكبرى	
٤٨ - ٤٤	: الفعل	- الفصل الثاني
٤٨ - ٤٤	- تعريفه واهميته	
٤٩ - ٤٨	- ضوابط الفعل	
٥٢ - ٤٩	- الخالفة	
٥٨ - ٥٢	- نعم وبئس	
٦٠ - ٥٨	- هذا ولا هذا	
٦١ - ٦٠	- صيغة التعجب (ما أفعل)	
٦٢ - ٦١	- صيغة التعجب (أفعل ب)	
٦٥ - ٦٢	- خلا عدا حاشا	
٦٥ - ٦٥	: الفاعل	- الفصل الثالث
٦٥ - ٦٥	- تعريفه	
٧١ - ٦٥	- بين الفاعلية والابتداء	
٨٥ - ٧١	- اغراض تقديم المسند اليه على الفعل	
	- مطابقة الفعل للفاعل	
٨٨ - ٨٥	من حيث الجنس	